

عندما تصبح الطاقة كمدخل للاستقرار السياسي: أنبوب الغاز "TAPI" نموذجاً

When Energy Becomes an Entry Point to Political Stability: The TAPI Gas Pipeline as a Case Study

الدكتورة عائشة قادة بن عبد الله -كلية الدفاع الوطني

الإمارات العربية المتحدة

DOI: <https://doi.org/10.65384/2565-004-002-003>

تاريخ النشر: 2025/12/30

تاريخ المراجعة: 2025/11/04

تاريخ الإستلام: 2025/10/30

الملخص:

تُثار قضايا التعاون الإقليمي بين الدول بوصفها آلية لتعزيز الاستقرار وبناء بيئة داعمة لاستثمار الموارد والطاقت المشتركة. غير أن مشروع أنبوب الغاز "TAPI"، الذي يربط بين تركمانستان، أفغانستان، باكستان، والهند، يُجسّد حالة خاصة تتداخل فيها الأبعاد الجغرافية والسياسية والاقتصادية، بالنظر إلى موقعه داخل المجال الجيوبوليتيكي الحساس لمنطقة آسيا الوسطى. ورغم ما يعتري العلاقات بين هذه الدول من تناقضات وتنافس إقليمي واختلاف في المصالح العليا، فإن المشروع يُعدّ تجسيداً لما يمكن تسميته بـ "تلاقى مصالح الأضداد"، إذ رأى صانعو القرار في إنجازه ضرورة استراتيجية ذات طابع نفعي متبادل. فمن المتوقع أن يُسهم الأنبوب في تعزيز الاستقرار الإقليمي، ودعم التنمية المحلية، وتحسين البنية التحتية في الدول المعنية، ولا سيما في أفغانستان التي تمرّ بمرحلة انتقالية حرجية عقب الانسحاب الأمريكي منها. تهدف هذه الورقة إلى بحث مستقبل مشروع TAPI في ضوء التفاعلات الجيوسياسية الراهنة، وتحليل موقف الصين وروسيا من هذا التقارب الطاقوي، واستشراف انعكاساته على موازين القوى في آسيا الوسطى.

الكلمات المفتاحية: التعاون الإقليمي، الطاقة، الاستقرار السياسي، آسيا الوسطى، الجيوبوليتيكا.

Abstract;

Issues of regional cooperation among states are often raised as a mechanism to enhance stability and create an enabling environment for the utilization of shared resources and energy potentials. However, the **TAPI gas pipeline**—which connects Turkmenistan, Afghanistan, Pakistan, and India—represents a distinctive case in which geographical, political, and economic dimensions intersect, given its location within the geopolitically sensitive region of Central Asia.

Despite the contradictions, regional rivalries, and divergent strategic interests among these countries, the project embodies what can be described as a *convergence of opposing interests*. Policymakers have come to view its realization as a strategic necessity with mutually beneficial outcomes. The pipeline is expected to contribute to regional stability, support local development, and enhance infrastructure in the participating states, particularly in **Afghanistan**, which is undergoing a critical transitional phase following the U.S. withdrawal.

This paper aims to explore the **future prospects of the TAPI project** in light of current geopolitical dynamics, analyze the **positions of China and Russia** toward this energy convergence, and assess its potential implications for the regional balance of power in Central Asia.

Keywords: Regional cooperation, energy, political stability, Central Asia, geopolitics.

الاتصال: عائشة قادة بن عبد الله، الإيميل / البريد الإلكتروني: aicha.benabdallah@ndc.ac.ae

© حقوق النشر والتوزيع لمخبر الدراسات الاستراتيجية والبحوث السياسية

مقدمة

يغلب على العلاقات الدولية في العديد من المرات نمط الصراع والنزاع بين وحدات النظام الدولي، في حين أن التعاون والتعايش يتراجع كثيراً، وهذا راجع إلى تضارب إرادات الدول واختلاف المصالح، مما يوقف عمليات التعاون والأطر الدبلوماسية في ظل انعدام الاتصال والتواصل.

إلا أنه وفي بعض المرات، تعلق المصلحة العليا في القضايا الحساسة، على غرار ملف الطاقة؛ فالتاريخ يوضح لنا كيف عملت الدول الأوروبية الست في إطار معاهدة الفحم والصلب عام 1957، على وضع اللبنة الأولى لتأسيس الاتحاد الأوروبي الذي هو عليه الآن.

يعتبر أنبوب الغاز الطبيعي "TAPI" أحد المشاريع المطروحة لخلق الاستقرار والأمن في منطقة وسط وجنوب آسيا وهي المنطقة التي تربط بين قلب العالم وهامشه؛ كما أنها تعرف زيادة التنافس الدولي عليها بسبب غناها بالموارد الطبيعية خاصة في بحر قزوين. ومع ذلك فإن فكرة المشروع المجسدة على الورق؛ فإن تطبيقها وعلى الرغم من المضي قدماً فيه وتحقيق نسب متفاوتة بين الدول الأعضاء إلا أنها تعاني من تحديات وصعوبات عديدة.

ستعالج هذه الورقة البحثية؛ مشروع أنبوب الغاز الطبيعي "تاي" الذي كان فكرة ثم أصبح واقعاً مجسداً؛ إلا أن تطبيقه يواجه تحديات وعراقيل كبيرة خاصة في ظل عدم الاستقرار السياسي للدول التي يمر عليها الأنبوب؛ وكيف يؤدي التعاون الطاقوي إلى خفض التوترات السياسية وتعزيز الثقة المتبادلة بين الدول المشاركة فيه؟ بالرغم من كل العراقيل التي تواجهه مراحل إستكماله؛ إلا أن مشروع الأنبوب له نقاط قوة وفرص كبيرة يسعى أطرافه إلى تحقيقها. لكن في المقابل التحديات الداخلية لدول الأنبوب فإن هناك تحديات خارجية أكبر تواجهه على سبيل المثال التنافس الروسي، الصيني والأمريكي في المنطقة التي تعتبرها جزءاً من معادلتها الأمنية، أمريكا تراها "رقعة الشطرنج" وهي قلب العالم، في حين روسيا تراها جزءاً من أملاكها الضائعة، أما الصين فتراها فرصة استثمارية يجب استغلالها وفق منظور مبادرة الحزام والطريق.

تعالج الورقة إشكالية رئيسية تتمحور حول؛ أهمية الطاقة في أن تصبح مدخلاً للاستقرار السياسي في

دول تختلف مصالحها وتشوب علاقاتها التوتر والاضراب؟

أهمية الدراسة

تنطلق الدراسة بالتركيز على متغير الطاقة ودوره في العلاقات الدولية، وكيف يمكن أن يكون مدخلاً للاستقرار السياسي؛ وأحد أهم المشاريع الهامة في منطقة وسط آسيا ومنها إلى جنوب آسيا ألا وهو أنبوب الغاز الطبيعي "تاي" الذي يعتبر مشروعاً طموحاً يهدف إلى إعادة تشكيل المشهد الطاقوي في المنطقة؛ وسيخلق فرص اقتصادية لبلدان المنطقة التي ليست على وفاق دائم وعلاقاتها متوترة؛ إلا أن رغبة صناع القرار في بلورة الفكرة وطرحها يعتبر في حد ذاته خطوة نحو التأسيس لمنطقة استقرار وازدهار.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- فهم كيف يمكن أن تشكل الطاقة أحد المداخل الرئيسية لخلق بيئة أكثر أمناً واستقراراً.
- تحليل البيئة الأمنية غير المستقرة لدول الأنبوب "TAPI" بالإضافة تدخل روسيا؛ وكيف تشكل عائقاً أمام تكاملته وإنجازه.

منهجية الدراسة

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الظاهرة كما هي في الواقع، عن طريق دعم الطرح بالأدلة الكمية والكيفية، وفي الأخير الانتهاء بوضع النتائج المتوصل إليها. كما تم توظيف منهج دراسة الحالة -أنبوب الغاز تاي- من أجل دراسة تفصيلية عميقة بغرض استيفاء مختلف الجوانب. تستند الدراسة إلى مرجعية نظرية تتمثل في؛ النظرية الليبرالية الجديدة على اعتبار أن أحد جوانب هذه النظرية هو البحث في الأمور المشتركة وتفعيل الاتصال والتعاون لتحقيق المصلحة العليا؛ لكن في المقابل فإنها تواجه تحديات تطبيقية في ظل تضارب مصالح الأطراف الأخرى على غرار الولايات المتحدة وروسيا.

1. جيوبوليتيك دول الأنبوب وأمن الطاقة

احتل موضوع الطاقة مكانة قوية على أجندات صناع القرار في فترات زمنية طويلة ولا يزال لغاية اليوم، فبدون الطاقة لن تستطيع الدول التقدم والتطور، لذا وللحصول عليها خاضت الدول حروباً ووقعت اتفاقيات

وشراكات استراتيجية بهدف استمرارية تدفق الموارد الطبيعية التي تساعدها في تحقيق استراتيجياتها المستقبلية.

1.1 تعريف أمن الطاقة

تعتبر الطاقة أحد مكونات الأمن الاقتصادي، وهي أيضاً مصدر حيوي وهدف استراتيجي، من جانب آخر فإن الدول المنتجة للطاقة تعمل على استخدامها كسلاح استراتيجي إما بتوظيفه بشكل مباشر أو غير مباشر، كما أن مصادر الطاقة تؤثر على مكانة الدولة عالمياً واتباعها لسياسة خارجية نشطة في النظام الدولي. وفي ظل تصاعد حالة الصراع والتنافس، أصبحت استراتيجيات السياسة الخارجية للعديد من الدول تتعامل مع قضايا أمن الطاقة وتطوير البنية التحتية الخاصة بها بالإضافة إلى تشكيل نظام مشترك، كعوامل جيوسياسية رئيسية لتحديد معها نفوذ الدولة ومدى تأثيرها (سمير، 2023، صفحة 98).

فطالما كان هناك ارتباط وثيق بين الطاقة والمصلحة الوطنية؛ وأصبحت ضمن التخطيط الاستراتيجي للدول كما تم الإشارة إليها في نظريات العلاقات الدولية؛ فعلى سبيل المثال؛ يذهب مفكري الواقعية إلى الاهتمام بالأبعاد السياسية والاقتصادية في إطار توسيع مفهوم الأمن، وتتقاطع هذه النظرة مع البنائية التي تركز بشكل واضح "الاعتماد المتبادل" بين الدول على أساس اقتصادي لتوفير الحاجيات الأساسية في ظل عالم يتسم بالتقلب، الغموض، عدم اليقين والتعقيد، ما يشجع الدول على الدخول في علاقات وشراكات تعاونية اقتصادية تضمن مصالح الأطراف جميعاً.

يعد "تشرشل" أول من وظف مفهوم "أمن الطاقة" والذي كان يعني به التنوع في مصادر الطاقة، وأنواعها، منتجها ومصدرها، وركز بذلك على الدول المستهلكة والمستوردة للطاقة، ثم بعد ذلك تأتي حرب أكتوبر 1973 لتشكل حدثاً فارقاً في توازنات القوى الدولية، حينما قررت الدول العربية وقف تصدير النفط للدول الغربية المساندة لإسرائيل، وتعتبر هذا الحدث أول مرة يُوظف فيها النفط كسلاح استراتيجي للضغط الدبلوماسي.

التعريف التقليدي الضيق لأمن الطاقة أمن العرض والإمدادات ارتكز مفهوم أمن الطاقة باعتباره "أمن المعروض" security of supply من خلال توفير الإنتاج الكافي من مصادر الطاقة بأسعار ملائمة في متناول الجميع، فالتركيز انصب الأساس على أن جوهر أمن الطاقة يكمن في تأمين الدخول للنفط وأنواع الوقود الأخرى، وأن أمن الطاقة لأي دولة يتحقق في حالة واحدة وهي أن تتوافر لديها موارد الطاقة تكون آمنة وكافية

(عشور ، 2023 ، صفحة 817). وبالتالي يشمل أمن الطاقة على ثلاثة عناصر لمصالح الدول المختلفة تتمثل في؛ أولاً تأمين العرض بالنسبة للدول المصدرة بأسعار منخفضة وكميات مستقرة، ثانياً؛ تأمين الطلب بالنسبة للدول المصدرة المهمة بتحقيق دخل مالي مستقر من مبيعات الطاقة، أما ثالثاً فيتعلق بتأمين مرور الطاقة وتعظيم المنفعة والأرباح للدول التي تمر بها عبر أراضيها الطاقة (عشور ، 2023 ، صفحة 128).

هناك اختلاف في مفهوم أمن الطاقة، فالبلدان المستوردة تهتم بإمدادات طاقة طويلة الأجل وآمنة وبأسعار منخفضة، أما بالنسبة للدول المصدرة فهو يعني؛ ضمان استقرار إمدادات الطاقة بأسعار عالية ودعم



كفاءة قطاع النفط والغاز في اقتصادها لاستخدام الإمكانات المالية والاقتصادية لبناء اقتصاد حديث (عشور ، 2023 ، صفحة 817). لكن الوضع مختلف بالنسبة لدول الأنابيب فتركمانستان الواقعة على بحر قزوين تزخر بإمكانات طاقة هائلة، وخاصة الغاز الطبيعي.

2.1 دول أنبوب الغاز TAPI

تسعى تركمانستان بوصفها منتجة للطاقة، لضمان العائدات المالية من مبيعات الطاقة، فضلاً عن ضمان استمرار الحصول على استثمارات ورؤوس الأموال لتوظيفها في مشاريع التنقيب عن مصادر الطاقة الأولية، وهو ما يساعدها على تغذية ميزانيتها العامة لتحقيق التنمية الاقتصادية (عشور ، 2023 ، صفحة 818).

حيث قدرت احتياطياتها بـ 17.5 تريليون مكعب، كانت سابقاً مصدراً رئيسياً للغاز للاتحاد السوفياتي، غير أنه بعد تفككه ظهرت كمورد رئيسي للغاز إلى الصين ومحتمل إلى جنوب آسيا والاتحاد الأوروبي؛ ويعد حقل "جالكينيش" ثاني أكبر حقل في العالم بعد حقل جنوب فارس الإيراني بـ 27.4 تريليون متر مكعب. وكما هو موضح في الشكل المرفق فإنها تحتل المرتبة الخامسة عالمياً في احتياطيات الغاز الطبيعي المؤكدة في العالم بـ 206.43 تريليون متر مكعب.

مصدر طاقة استراتيجي تراهن عليها تركمانستان دفعها إلى التفكير نحو بلورة رؤية مستقبلية قائمة على تأمين مداخيلها من الطاقة، في ظل تراجع روسيا عن استيراد الغاز الطبيعي، كما أن قربها من دول وسط

وجنوب آسيا -موقعها الجيوستراتيجي- شجعها على طرح خط الأنابيب "تاي" الذي ينطلق منها ويصل إلى الهند.

تم تصميم خط أنابيب "تاي" في عام 1991 لربط تركمنستان بدول جنوب آسيا المتعطشة للطاقة بشكل متزايد، ووفقاً للخط فسينقل 33 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي التركماني سنوياً إلى أفغانستان (5 مليارات متر مكعب) وباكستان والهند (14 مليار متر مكعب لكل منهما) لمدة 30 عاماً ابتداءً من عام 2020 (يعني أن المشروع تأخر 4 سنوات كاملة).

يبدأ خط الأنابيب الذي يبلغ طوله 1814 كيلومتراً من حقل غاز جالكينيش في تركمنستان، ويغطي مسافة 214 كيلومتراً قبل أن يصل إلى الحدود التركمانية الأفغانية. وفي أفغانستان، سوف يقطع خط الأنابيب مسافة 774 كيلومتراً عبر محافظات هرات وفرح وهلمند ونيروز وقندهار. وسيمر الطريق الذي يبلغ طوله 826



كيلومتراً داخل باكستان بالقرب من كويتا، عاصمة إقليم بلوشستان، ومولتان في إقليم البنجاب، ليصل أخيراً إلى الهند عند فازيلكا (European Parliamentary Research Service, 2016, pp. 2,3).

في البداية، تنافست شركة النفط والغاز الأرجنتينية بريداس وشركة يونوكال الأمريكية على حق تطوير المشروع المقترح؛ إلا أنه في نهاية المطاف، شكلت يونوكال والشركة السعودية دلتا اتحاداً؛ كما حصلت شركة الغاز الروسية غازبروم على حصة 10% ولكنها انسحبت بعد ذلك، ولكن فشلت هذه المحاولة الأولى لبناء خط الأنابيب ذلك انسحبت شركة يونوكال، الشركة الرائدة في الكونسورتيوم، من المشروع في أعقاب تفجيرات أغسطس/آب 1998 لسفارتي الولايات المتحدة في كينيا وتنزانيا على يد تنظيم القاعدة، الأمر الذي دفع الولايات المتحدة إلى شن هجمات صاروخية على أفغانستان رداً على ذلك (European Parliamentary Research Service, 2016, p. 04).

على الرغم من مناقشة المشروع لسنوات عديدة، إلا أن الخطوات الملموسة لم تبدأ إلا في سنوات الألفية (بالتحديد بعد 2002) حينما وافق رؤساء دول تركمنستان، أفغانستان وباكستان على التعاون لبناء خط الغاز، وتسارعت الدول نحو إتمام المشروع فقط 2003 بدعم من بنك التنمية الآسيوي، ثم انضمت إليه الهند عام 2008.

لعب بنك التنمية الآسيوي، منذ عام 2002، دوراً فعالاً في تيسير وموازنة مصالح الأطراف. وتم تنفيذ المرحلة الأولى من مشروع خط أنابيب تابي على أربع مراحل، واكتملت المرحلة الأولى؛ في ديسمبر/كانون الأول 2010 بتوقيع اتفاقية إطار خط أنابيب الغاز، والاتفاقية بين الحكومات، ورؤوس الاتفاقيات المتعلقة باتفاقية بيع وشراء الغاز (GSPA). وانتهت المرحلة الثانية بتوقيع اتفاقية بيع وشراء الغاز (GSPA) في عام 2012. وبصرف النظر عن تنظيم 14 اجتماعاً للجنة التوجيهية على مستوى الوزراء و16 اجتماعاً لمجموعة العمل الفنية (TWG)، فقد قام بنك التنمية الآسيوي أيضاً بتمويل العديد من دراسات الجدوى وصياغة الاتفاقيات. وطلبت الأطراف مرة أخرى من بنك التنمية الآسيوي الاستمرار في العمل كأمانة في المرحلة الثالثة لاختيار قادة اتحاد شركات الطاقة، وإنشاء اتحاد شركات الطاقة، واستكمال الاتفاقيات التشغيلية المتعلقة باتفاقية بيع وشراء الغاز (GSPA) (Asian development bank, 2018, p. 03). وفي أغسطس/آب 2015، تمت الموافقة على تركمان غاز كزعيمة لكونسورتيوم SPCC. وقّع مساهمو شركة TPCL اتفاقية مساهمين في 13 ديسمبر 2015 في حفل وضع حجر الأساس الذي أقيم في مقاطعة ماري في تركمانستان، وحضره الرئيس التركماني، قربان قولبي بيردي

محمودوف، والرئيس الأفغاني، أشرف غني، ورئيس الوزراء الباكستاني، نواز شريف، ونائب الرئيس الهندي، حامد أنصاري (European Parliamentary Research Service, 2016, p. 05).

2.2 عوامل القوة والفرص

في هذا المحور سيتم توظيف أداة SWOT للتحليل، من خلال تحديد عوامل القوة للأنبوب وما هي الفرص المتوقعة منه، بالإضافة إلى نقاط الضعف التي تقف عائقاً أمام استمرارية بناء الأنبوب، وأيضاً التحديات لهذا المشروع، في ظل صراع القوى الكبرى في المنطقة، وكيف لهذا الصراع أن يعيق ويعرقل هذا المشروع.

1.2 عوامل القوة والفرص المتوقعة من إنشاء أنبوب الغاز الطبيعي

تشكل المصالح الاقتصادية أحد أهم عناصر المقاربات الإقليمية؛ فقد يكون النفط أو الغاز الطبيعي أو أحد الموارد الطاقوية الأخرى مدخلاً أساسياً للتعاون ومن تم التكامل، ولنا في تجربة الفحم والصلب عام 1957 بين الدول الأوروبية الخمس دروس مستفادة، حيث تمكنت من خلق نموذج أولي للتعاون أفضى إلى التكامل الأوروبي. فقد بدأ الأوروبيون بخمس دول (فرنسا، ألمانيا الغربية، هولندا، إيطاليا ولوكسمبورغ) وبالرغم من أن هدفهم كان سياسياً محضاً في البداية من خلال منع تمدد الاتحاد السوفياتي إلا أن المخرج بإنشاء الجماعة الأوروبية وحالياً؛ الاتحاد الأوروبي ككيان اقتصادي، سياسي، تكنولوجي وعسكري قوي؛ ضمن له مكانة في التوازنات الاستراتيجية الدولية.

يُعد التعاون الاقتصادي أحد الركائز الأساسية في استراتيجيات وخطط الدول الكبرى، المتوسطة والصغرى أيضاً؛ فلطالما لعب مُتغيّر الطاقة دوراً حيوياً في تقريب الشعوب ودعم الاستقرار والأمن خاصة في المناطق غير المستقرة وإعادة الاستقرار السياسي لها من خلال قدرة وكفاءة النظام للتعامل بنجاح مع الأزمات التي تواجهه، وإدارة الصراعات داخل المجتمع بشكل يستطيع من خلاله أن يُقيها في دائرة تمكنه من السيطرة والتحكم بها ويكون مصحوباً بعدم استخدام العنف (النمران 2024).

شكل فقدان تركمانستان لأكبر سوق تصدير لديها نحو روسيا بسبب انفجار في خط الأنابيب الذي يربط بين البلدين في أبريل/نيسان 2009، حافزاً آخر للتمسك بمبادرة مشروع "تابي". ونتيجة لذلك، ورغم أن تركمانستان وإيران كانتا في منافسة على أسواق الغاز في جنوب آسيا، فقد اتفقتا على زيادة تجارتها الثنائية في الغاز. وبالإضافة إلى ذلك، بدأت تركمانستان في تصدير الغاز إلى الصين في ديسمبر/كانون الأول 2009

وأظهرت اهتماماً متزايداً بتوريد الغاز إلى الدول الأوروبية (European Parliamentary Research Service, 2016, p. 04).

يقدم خط الأنابيب سيناريو مربحاً لجميع الدول المشاركة: سوف تعمل تركمانستان على تنويع صادراتها - وهي قضية ملحة بشكل خاص بالنظر إلى قرار شركة غازبروم بوقف واردات الغاز من تركمانستان واعتماد البلاد المتزايد والمحفوف بالمخاطر على الصين في التصدير؛ ستستفيد أفغانستان من زيادة الاستثمارات والعمالة، فضلاً عن رسوم العبور (التي تقدر بنحو 300-500 مليون دولار أمريكي؛ ستستفيد الهند وباكستان من طريق إمداد جديد يمكنهما من تلبية الطلب المتزايد على الطاقة. وعلى المستوى الإقليمي، سيحقق خط الأنابيب تكاملاً أكبر، اقتصادياً وسياسياً (European Parliamentary Research Service, 2016, p. 03). كما يمكن أن ينهي مشروع الغاز مشكلة باكستان التي تعاني نقصاً في الغاز خاصة وأنها تعتمد عليها اعتماداً كبيراً مصانع النسيج، بحيث هاجر ما بين 2008 و2012 حوالي 40 % من قطاع النسيج الباكستاني إلى بنغلاديش؛ وبالتالي فإن تزويدها بالغاز الطبيعي يمكن أن ينهي هذه المشكلة، كما أن عائدات العبور إلى الهند على إعادة التفاوض مع بكين بشأن الممر الاقتصادي بين الصين وباكستان (Anbreen, n.d.).

من المتوقع أن يستفيد أكثر من 1.5 مليار شخص في أفغانستان وباكستان والهند من أمن الطاقة الطويل الأجل الذي يوفره المشروع. بالإضافة إلى ذلك، من المتوقع أن يعزز المشروع عائدات تركمانستان من خلال بيع الغاز. يمثل خط أنابيب TAPI خطوة صغيرة ولكنها مهمة بعيداً عن الفحم في المناطق المهيأة للنمو الاقتصادي. قد يحصل سكان مومباي وكراتشي ودلهي وإسلام آباد على بعض الراحة من أمراض الجهاز التنفسي المرتبطة بتلوث الهواء (LotusArise, n.d.).

وفقاً لتوقعات الطاقة لشركة BP لعام 2035، ستشكل الهند 9% من استهلاك الطاقة العالمي، بينما ستظل حصتها في الإنتاج العالمي عند 5%. في نفس الفترة، سيزداد الطلب على الغاز الطبيعي بنسبة 131% وسيكون إنتاج الغاز الطبيعي المحلي بعيداً عن تلبية الاستهلاك. لهذا السبب، من المتوقع أن تتضاعف واردات الغاز الطبيعي في الهند أربع مرات بحلول عام 2040. تفسر فجوة الطاقة الناشئة والمستقبلية هذه اهتمام الهند بـ TAPI وأهمية المشروع للهند (LotusArise, n.d.). كما يشكل المشروع فرصة كبيرة للهند التي تحسنت علاقاتها كثيراً مع الصين؛ حيث أعلن الطرفان عن إبرام اتفاقية بشأن دوريات في المناطق

الحدودية المتنازع عليها (مركز الإتحاد للأخبار، بلا تاريخ) في خطوة نحو حل المشكلات في هذه المناطق؛ وهو ما تراه الهند فرصة لمزيد من التقارب السياسي والاقتصادي وإطلاق مشاريع مشتركة في ظل الحاجة الدائمة والمستمرة للصين لموارد الطاقة.

سيعمل TAPI على تعزيز التعاون الإقليمي والنمو الاقتصادي من خلال زيادة الاستثمارات والتجارة من خلال ربط تركمانستان غير الساحلية بأسواق ضخمة محتملة مثل أفغانستان وباكستان والهند. كما سيعمل على توحيد مصالح الأطراف، مما سيساعد في تحقيق الاستقرار والأمن الإقليميين. وقد يؤدي مستقبلاً إلى إنشاء مناطق للتجارة الحرة، ويوسع الشراكات البينية بين أعضائه في مختلف المجالات الحيوية.

قال "محمد أمانوف" إلى أن المشروع سيساعد في الحد من التلوث الناجم عن عدم إمكانية الوصول إلى وقود الطهي النظيف، والذي يشكل أيضاً خطراً صحياً في أفغانستان وباكستان والهند، كما أنه سيساعد في الحد من فقر الطاقة في هذه الدول، من خلال تقديم طاقة غير مكلفة ومتاحة بسهولة يمكن أن تساعد في تقليل انبعاثات الغازات الدفيئة (د.ذ.ك، بلا تاريخ).

بالنظر لما مرت به أفغانستان من توترات داخلية، فقد أثر ذلك على مشروع أنبوب الغاز الطبيعي "تابي" بشكل مباشر، إلا أن عودة الاستقرار النسبي دفع المسؤولين الأفغان إلى الإعلان في 11 سبتمبر 2024 عن بدء العمل من جديد على المشروع بقيمة 10 مليار دولار (Islim, n.d.). ستحصل أفغانستان على 500 مليون دولار سنوياً كرسوم عبور للأنبوب، كما من شأنه أن يخلق بيئة آمنة في المناطق المضطربة؛ ويقع على الحكومة الأفغانية بذل جهد لإكمال هذا المشروع، حيث سيتم تنفيذ العديد من المشاريع الأخرى على طول خط الأنابيب، ومنها مشروع لنقل الكهرباء بقدرة حوالي 500 كلوات بين تركمانستان وباكستان عبر أفغانستان (سلطان، بلا تاريخ).

إن دور أفغانستان محوري في أنبوب الغاز TAPI، فتاريخياً كانت مفترقاً للطرق، وأيضاً بسبب موقعها الجيوبوليتيكي المتميز تُشكل بذلك همزة وصل بين الشرق والغرب؛ وهي نافذة مفتوحة للدول التي تعاني نقصاً في الطاقة، وهذا ما يضع عليها ثقلًا استراتيجياً لإنجاح مشروع الأنبوب.

يُضيف السياق الجيوسياسي أهمية أكبر لهذه الديناميكيات المتعلقة بالطاقة؛ فمع استمرار الحرب في أوكرانيا والذي تلقي بظلالها من عدم اليقين على أمن الطاقة في أوروبا، تستكشف المنطقة بنشاط مصادر الطاقة البديلة. وقعت باكو والاتحاد الأوروبي في يوليو / جويلية 2022 مذكرة تفاهم تنص على خطط

لمضاعفة حجم شحنات الغاز إلى أوروبا إلى 20 مليار متر مكعب عبر ممر الغاز الجنوبي بحلول عام 2027، مما يجعل نقل الغاز بين إيران وتركمانستان وأذربيجان أكثر أهمية لتلبية الطلب المحلي والدولي (Fanger, n.d.).

2.2 عوامل الضعف والتحديات

يحفل التاريخ بالعديد من التجارب الفاشلة في مجال مشاريع الطاقة سواء داخلياً أو خارجياً؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر، مشروع خط أنابيب إيران - باكستان - الهند؛ فالمشروع لم يكتمل بسبب الضغوط الأمريكية على الهند ودفعها لعدم التعامل مع إيران بسبب العقوبات المفروضة عليها، خط أنبوب الغاز الطبيعي العابر للصحراء في إفريقيا، فبالرغم تقدم إنجازه في نيجيريا والجزائر، إلا أنه متوقف حالياً بسبب الانسداد السياسي والتوترات الأمنية في منطقة الساحل والصحراء.

أما بالنسبة لتنفيذ مشروع "تابي" كان السبب الرئيسي وراء التأخير المتكرر هو عدم اليقين السياسي والوضع الشبيه بالحرب في أفغانستان على مدى العقود الثلاثة الماضية؛ بالإضافة إلى ذلك فإن التوتر الدائم بين أفغانستان وباكستان؛ فهذه الأخيرة تلوم الأولى بإيواء حركة طالبان الباكستانية المحظورة، وهي جماعة إرهابية مقرها في أفغانستان تنظم هجمات عبر الحدود ضد باكستان (Syed Fazl-e-Haider, n.d.).

الحضور الروسي في المنطقة أيضاً واضح وجلي، فهي لن تسمح بوجود ترتيبات وأطر تعاونية بدونها، فقد اقترح "فلاديمير بوتين" في نهاية نوفمبر 2022 إنشاء مركز مشترك لتصدير الغاز يضم روسيا، أوزباكستان وكازاخستان، وهي فرصة للتشويش على أنبوب الغاز "تابي" في حالة توقفه لأي سبب من أسباب، وهو ما قد يدفع بأعضائه إلى الانخراط في المشروع الطاقوي الروسي الجديد، الذي تڑاهن عليه روسيا لاستعادة التحالفات المفقودة مع آسيا الوسطى.

يتضح أن الهدف الإستراتيجي لروسيا هو الحفاظ على موقعها ونفوذها السياسي والاقتصادي والعسكري في آسيا الوسطى وحوض بحر قزوين، وتصنفها بـ "الخارج القريب" معتبرة أنها منطقة ذات مصالح حيوية، بإضفاء الطابع المؤسسي على علاقاتها مع دول المنطقة عبر العديد من المنظمات الإقليمية مثل كومولث الدول المستقلة، ومعاهدة الأمن الجماعي ومنظمة شنغهاي للتعاون (بولمشارب، 2022، صفحة 561).

تراهن موسكو أيضاً على أن بلدان آسيا الوسطى، باستثناء تركمنستان، تحتاج بقوة إلى التحالف مع موسكو لتلبية حاجاتها من الغاز، وتطوير بنيتها التحتية وقدراتها لاحقاً لاستثمار الثروات المحلية. [ومن وجهة النظر الروسية](#) تتوافر أثناء تنفيذ المشروع السعات المتاحة لخط أنابيب الغاز بخارى-الأورال، الذي يُمَدّ عبر أراضي كازاخستان (تبلغ سعة هذا الخط أكثر من 8 مليارات متر مكعب من الغاز سنوياً)، ونظام نقل الغاز الإجمالي بين روسيا وتركمنستان الذي يتمتع بإمكانات هائلة لضخ الغاز (أكثر من 50 مليار متر مكعب من الغاز سنوياً)، لذلك فإن اقتراح الجانب الروسي له ما يبرره، مع الأخذ في الاعتبار نمو استهلاك الغاز في جمهوريات آسيا الوسطى. والمشروع، عند تنفيذه، [ينطوي على فرص حقيقية لتزويد أسواق باكستان والهند، والتي يمكن أن تحل محل أسواق دول الاتحاد الأوروبي](#). وفي الوقت نفسه، سيكون من الضروري [إشراك أفغانستان وإيران](#) في المشروع، من أجل وضع خطوط جديدة لنظام نقل الغاز للتحالف الثلاثي.

ولكن في ظل غياب البنية الأساسية للطاقة في هرات، فإن سعة خط الأنابيب المتوقعة تتضاءل. مع احتمالية الحصول على التمويل اللازم لمد خط أنابيب على مسافة قصيرة إلى هرات، دون وجود محطة ضغط، ونقل كمية صغيرة من الغاز. ولكن في ظل غياب ميزانية كافية لإنشاء محطة ضغط مصممة لتقليل الاحتكاك والضغط لتسريع النقل، فإن السعة السنوية ستكون أقل كثيراً من 33 مليار متر مكعب.

الوضع في أفغانستان، ورغم تطمينات حركة طالبان إلا أنه لا يشير بالخير، فقد شهد الاقتصاد الأفغاني تراجعاً بنسبة 30 إلى 35 % خلال الفترة 2021-2022، وكشف مسح أجرته مؤسسة "جالوب" في ديسمبر 2022 أن 90% من الأفغان يواجهون صعوبة في الحصول على عمل وتحقيق دخل، وأن 86% منهم غير قادرين على الحصول على الغذاء. وعجز حكومة حركة طالبان عن منع الإرهابيين الأجانب من استخدام الأراضي الأفغانية لشن هجمات عبر الحدود ضد الدول المجاورة—يزيد من احتمالات قيام المجتمع الدولي بوقف المساعدات الدولية (وحدة الدراسات الآسوية، بلا تاريخ)، كما أن هناك صراعاً على السلطة بين حركة طالبان و"المجلس الأعلى للمقاومة الوطنية لإنقاذ أفغانستان"؛ حيث قامت هذه الأخيرة بهجمات متكررة على شكل حرب العصابات ضد حركة طالبان، وهذا ما يظهرها في موضع الضعف لعدم قدرتها على إدارة المرحلة الانتقالية للبلاد.

تظهر المناوشات أيضاً بين الهند وباكستان، خاصة في الفترة الأخيرة التي شهدت تصعيداً عسكرياً غير مسبوقاً؛ مما قد يؤدي إلى توقف المشروع، في ظل المهارات الإعلامية والتصعيد الدبلوماسي بين الدولتين مما قد يصعب مهمة إكمال الأنبوب.

3.2 الأبعاد التنافسية الكبرى (روسيا، الصين والولايات المتحدة)

لطالما شكل تأمين الطاقة بمختلف أنواعها وأشكالها هدفاً استراتيجياً لجميع الدول على اختلاف قوتها ومكانتها في النظام الدولي، فكل دولة الموضوع من الزاوية التي تخدمها؛ فـ "زيغينيو بريجنسكي" في كتابه "رقعة الشطرنج الكبرى" عام 1997؛ قد تكلم علن أن التحكم في منابع النفط وخطوط الإمداد سيكون المحدد الرئيسي للمستقبل السياسي والاقتصادي لدول آسيا الوسطى والضابطة لعملية إعادة ترتيب أولويات المثلث الاستراتيجي الذي يدير زواياه الثلاث النسر الأمريكي والدب الروسي والتنين الصيني.

من هذه النقطة بالذات، يمكن تفسير أغلبية الأحداث المتتالية في العلاقات الدولية، وكيف أن المنطقة تشهد تنافساً دولياً وإقليمياً لأجل الحصول على الثروات الطبيعية غير المكتشفة، فجمهورية آسيا الوسطى وعلى الرغم من تخلفها إلا أنها تقع على آبار من الطاقة التي تُسيل لعاب القوى الدولية.

فلو ألقينا الضوء على المنطقة لوجدناها مزيج من التفاعلات السلمية والصراعية في كثير من الأحيان بين دولها ودول من خارج الإقليم، فهي منطقة تجمع بين "قلب العالم" و"الهامش" وتقع ضمن خطط واستراتيجيات القوى الكبرى للسيطرة عليها بالنظر إلى غناها بالموارد الطبيعية غير المكتشفة وموقعها الجيواستراتيجي الرابط بين أوروبا وآسيا.

فالصين مثلاً، تسعى إلى تحقيق استراتيجيتها ورؤيتها المستقبلية 2047؛ وتضع دول أنبوب الغاز ضمن خططها المستقبلية وفق مبادرة الحزام والطريق، تهدف من خلاله إلى تعزيز البنية التحتية والتجارة والاستثمار والتعاون الاقتصادي والأمني، وسيسمح للصين تعزيز تواجدتها ونفوذها الإقليمي في آسيا الوسطى، والوصول إلى الأسواق والموارد بأرخص الأثمان.

كتب مودي في منصّة X (تويتر سابقاً) أنّ «العلاقات الهندية الصينية مهمة لشعوب بلدينا وللسلام والاستقرار الإقليميين والعالميين. الثقة المتبادلة والاحترام المتبادل والحساسية المتبادلة هي التي ستحدّد العلاقات الثنائية».

فبالرغم من توتر العلاقات الحدودية بين الصين والهند؛ فإن البلدين

تتبعان استراتيجية "كسر

الجليد"

وتخفيض التصعيد؛ ويعكس هذا الوضع؛ الفهم المشترك بين الصين والهند للحاجة إلى "الصبر الإستراتيجي" في تنمية العلاقات الثنائية، على الرغم من المشاكل القائمة، ورغبة البلدين في حل الخلافات من خلال المشاورات السلمية؛ وقد يفضي القضاء على التناقضات الصينية الهندية إلى تعزيز بريكس+؛ ونتيجة لذلك فهو أحد الشروط الحاسمة لتشكيل نظام عالمي متعدد الأقطاب.

في المقابل؛ توجد روسيا الوريث الشرعي للاتحاد السوفياتي الساعية إلى حماية حدودها وأمنها القومي، والحفاظ على علاقاتها القوية مع جيرانها في جمهوريات آسيا الوسطى، ومنع أي تدخل خارجي في شؤون هذه الدول، وخاصة الأوروبيين والنااتو، فستتخذ خطوات دفاعية هجومية لصد أي محاولة للتقرب من حدودها مثل ما يحدث مع أوكرانيا.

روسيا تعيش على إمدادات وعائدات الغاز الطبيعي، وحالياً روسيا لا تشارك فيه، ولكن تبدي رغبة كبيرة في انضمامها للمشروع، وهي تراهن على مبادرة أنبوب الغاز TAPI لأنه سيفتح لها آفاقاً سياسية واسعة على غرار الوصول إلى المحيط الهندي من خلال التطوير الإضافي لممر العبور بين الشمال والجنوب. ولكن في المقابل؛ فإنها تطرح مبادرات لمشاريع أنابيب موازية على غرار نورد ستريم، كما أن علاقاتها بالغرب متوترة جراء حرب أوكرانيا لذا فإنها ستسعى إلى البحث عن الفرص الاقتصادية لكي تخرج من عنق الزجاجة بفعل العقوبات الاقتصادية عليها.

خاتمة

يبقى مستقبل أنبوب الغاز الطبيعي "تابي" لحد الآن غامض وغير معروف، ففكرة الأنبوب التي كانت على ورق، تم تجسيدها بالرغم من الصعوبات والتحديات سواء لدول المشروع أو حتى من دول خارج المشروع التي تسعى هي الأخرى إلى التشويش عليه بأدواتها الاقتصادية والدبلوماسية عن طريق طرح مبادرات جديدة تراحم المشروع.

يشكل "TAPI" فرصة" استراتيجية لكل الدول التي يمر بها الأنبوب، لأنه في المحصلة ستستفيد جميعها من عائداته المالية، إما كونها ستحصل على مورد للغاز الطبيعي (حالة الهند وباكستان) أو دولة عبور

وتستفيد في نفس الوقت (أفغانستان) أو دولة مصدر (تركمانستان) التي ستزود الدول بالغاز الطبيعي، ومن تم قد يخلق لها هذا المشروع دافعاً للوصول إلى أسواق جديدة نحو الصين أو أوروبا في المستقبل.

خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

- مشروع "تابي" فرصة وتحدي في نفس الوقت لدول المشروع في ظل التنافس الإقليمي والدولي في المنطقة.

- سيساعد أنبوب تابي على تأمين إمداد الطاقة لدول وسط وجنوب آسيا.

- فك العزلة المفروضة على أفغانستان إقليمياً ودولياً؛ وسيشجعها المشروع في حال نجاحه على الانخراط بفعالية في كافة المشاريع الإقليمية ذات المنفعة لها، خاصة وأنها تمر بمرحلة تحتاج فيها إلى تمويل دائم ومستدام.

- إذا تم تنفيذ المشروع فإنه سيساعد في تقليل انبعاثات ثاني أكسيد الكربون، وتحقيق أهداف اتفاقية باريس وزيادة الاستدامة البيئية في دول الأنبوب.

- ستسعى روسيا إلى التشويش على دول المشروع، وطرح مشاريع طاقة موازية له.

من بين التوصيات التي توصي بها هذه المقالة:

- العمل عن قرب بين القادة السياسيين لدول الأنبوب TAPI ومحاولة تغليب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة.

- إنشاء لجنة مشتركة من دول الأنبوب تعمل على متابعة التنفيذ وتحليل الأوضاع.

- فتح المجال للقطاع الخاص لما له من إمكانيات وطاقات بشرية هائلة.

المراجع:

Syed Fazl-e-Haider. (n.d.). Turkmenistan Resumes Work on TAPI Pipeline Despite Geopolitical Hurdles. Retrieved 11 14, 2024, from Turkmenistan Resumes Work on TAPI Pipeline Despite Geopolitical Hurdles - Jamestown

Anbreen, G. (n.d.). *The TAPI Gas Pipeline Project and its Geopolitical Complexities*. Retrieved 11 17, 2024, from <https://www.paradigmshift.com.pk/tapi-gas-pipeline/>

Asian development bank. (2018). *Turkmenistan–Afghanistan–Pakistan–India Natural Gas Pipeline Project, Phase 3*.

European Parliamentary Research Service. (2016, November). *TAPI natural gas pipeline project Boosting trade and remedying instability?*

Fanger, S. (n.d.). *The Importance of Turkmen Gas Exports in a Shifting Energy Landscape*. Retrieved 11 12, 2024, from Caspian policy center: CPC | The Importance of Turkmen Gas Exports in a Shifting Energy Landscape

Islim , C. (n.d.). *Afghanistan set to begin work on TAPI pipeline*. Retrieved 11 12, 2024, from <https://shorturl.at/YNfNu>

LotusArise. (n.d.). *TAPI Gas Pipeline (Turkmenistan-Afghanistan-Pakistan-India)*. Retrieved 11 13, 2024, from <https://lotusarise.com/tapi-gas-pipeline-upsc/>

إبراهيم محمد سمير . (2023). انعكاسات أمن الطاقة على الاستقرار في آسيا الوسطى. آفاق آسوية(13).

أحمد سلطان. (بلا تاريخ). مشروع خط أنابيب الغاز "تابي" بين التكامل الإقليمي وتعزيز أمن الطاقة". تاريخ الاسترداد 11 09 2024، من المرصد المصري: مشروع خط أنابيب الغاز "تابي": بين التكامل الإقليمي وتعزيز أمن الطاقة – المرصد

د.ذ.ك. (بلا تاريخ). خط الأنابيب الغاز tapi: مشروع السلام والاستقرار. تاريخ الاسترداد 11 17 2024، من <https://shorturl.at/YfVPp>

رباب بولمشارب. (2022). عسكرة أمن الطاقة في آسيا الوسطى ومنطقة حوض بحر قزوين . مجلة الناقد للدراسات السياسية، 06(01).

سليم عشور . (2023). الأمن الطاقوي: مقارنة مفاهيمية ونظرية وتطبيقية . مجلة آفاق للعلوم، 8(3).

مركز الإتحاد للأخبار. (بلا تاريخ). الهند تعلن اتفاقاً مع الصين بشأن المناطق الحدودية. تاريخ الاسترداد 11 20 2024، من الهند تكشف عن اتفاق مع الصين بشأن المناطق الحدودية - الاتحاد للأخبار

وحدة الدراسات الآسوية. (بلا تاريخ). فقر وعنف وطالبان: التحديات التي تواجه أفغانستان في ظل نظام كابول الجديد. (مركز الإمارات للسياسات) تاريخ الاسترداد 11 16 2024، من <https://epc.ae/ar/details/scenario/faqar-wa-unf-wa-taliban-altahadiyat-alati-tuajih-afghanistan-fi-zil-nizam-kabul-aljadid>